علاقة الملك بكهنة آمون في الأسرة الثامنة عشر

د. زكية زكي*

يهدف هذا البحث إلى توضيح علاقة الملك بكهنة آمون في الأسرة الثامنة عشر للاستعانة بها فى البت فى قضية جزئية فى نطاق نفس الفترة وهى علاقة أمنحوتب الرابع–إخناتون بكهنة آمون حيث أنه من المعروف أن ما يصدق على الكل يصدق بنسبة كبيرة على الجزء المتضمن فيه .

ولقد انقسم العلماء إلى فريقين في تقييم علاقة أمنحوتب الرابع–إخناتون بكهنة آمون حيث يرى أحدهما إن أمنحوتب الرابع قد تعرض لضغوط شديدة من كهنة آمون [١]

وقد اعتمدوا فى ذلك على نقطتين:

١–هجرة أمنحوتب الرابع من طيبة إلى العمارنة وقد افترضوا أن الملك قد أقدم على هذه الخطوة مضطراً

٢–بعض العبارات المتفرقة التي جاءت على إحدى لوحات الحدود، تحديداً اللوحة *K* (شكل ١) السطر العشرين وهي في حالة سيئة جداً من الحفظ وقد ترجم النص على الوجه التالي " بحياة والدي آمون ..... [الكهنة] كانوا أشد سوءاً من الأشياء التي سمعتها في العام الرابع ..... أسوأ من الأشياء التي سمعتها في العام ..... أسوأ من الأشياء التي سمعها من خبرو رع..... في أفواه الزنوج أو في أفواه أي شخص ..... " [٢]

وقد كانوا فى استكمالهم للنص على هذه الصورة متأثرين بفكرة أن أمنحوتب الرابع قد ترك طيبة مضطراً.

وقد عارض هذا الاتجاه فريق آخر من الباحثين حيث أوضحوا أن هجرة أمنحوتب الرابع إلى العمارنة قد ذكر الملك أسبابها على إحدى لوحات الحدود. و قد أوضح كل من "الدرد"[٣] و "ميرنيه"[٤] من خلال دراسة النصوص أن أمنحوتب الرابع قد أراد بهذه الهجرة إيجاد أرض بكر لا تخص أي من الآلهة الأخرى أو أي إنسان، أي أنه أراد موطن للإله مثل رع فى عين شمس وبتاح فى منف ..... الخ.

---

* د. زكية زكي ــ مدرس بكلية الآثار – جامعة القاهرة.

[١] العلماء الذين قالوا بضغوط مارسها كهنة آمون على أمنحوتب IV

N. De G. Davies , The rock tombs of El – Amarna ,Vol. V, London , 1908 , P. 30 .

J. H. Breasted , Ancient Records of Egypt , Vol. II , Chicago , 1906 , P. 300 § 949 .

سليم حسن ، مصر القديمة ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٧٧ .

F. Griffith , A contract of The fifth year of Amon hotop IV , PSBA XXX , 1908 , P. 272 f .

A.Weigall , Life and Times of Akhenaten , edition 2000 , P. 77 ff .

Vincent Arich Tobin , Amun and Amun – Re , in : D.B.Redford , The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt , vol. I , P. 84 .

[2] N.De.G.Davies , Op. Cit. , P. 30 .

[3] C.Aldred , Akhenaten Pharaoh of Egypt , London , 1972 , P. 137 .

[4] W.Murnane , The Boundary Stelae of Akhenaten , New – York , 1993 , P. 160 .

وأن استكمال النص المهشم على اللوحة K وترجمته على أن أمنحوتب الرابع لاقى ضغوطاً من كهنة آمون غير مقبول.

ولذا فربما يكون الاحتكام لروح هذه الفترة، أي الأسرة الثامنة عشر ككل، عوناً في البت في هذه القضية. وعند استعراض علاقة الملك بكهنة آمون في الأسرة الثامنة عشر يمكن تقسيم الموضوع إلى ثلاث فقرات:

١-منذ بداية الأسرة الثامنة عشر وحتى نهاية عصر أمنحوتب الثالث

٢-أثناء حكم أمنحوتب الرابع-إخناتون

٣- بعد حكم إخناتون وحتى نهاية الأسرة

أولاً : علاقة الملك بكهنة آمون منذ بداية الأسرة الثامنة عشر وحتى نهاية حكم الملك أمنحوتب الثالث :

بدأت الأسرة الثامنة عشر محققة انتصاراً عسكرياً أدى إلى تخليص البلاد من احتلال دام قرناً أو يزيد وكان لذلك كبير الأثر في تألق الملك المحارب قائد المعارك ومؤسسته العسكرية التي واصلت نجاحاتها محققة أقصى توسع عرفته مصر في تاريخها، حيث دانت لها أقطار العالم القديم من الفرات شرقا وحتى جزر المتوسط غربا ومن شمال سوريا أو حدود آسيا الصغرى شمالا وحتى الجندل الرابع جنوباً.

وقد ترتب على ذلك وفرة اقتصادية غير مسبوقة غيرت وجه الحياة في مصر وجعلت إنجازات الملك محسوسة لدى المجموع.

ويذكر "رد فورد" (٥) أنه يعد غريباً في ضوء التغيرات الهائلة التي شهدتها هذه الفترة، والتي اجتاحت الحياة في مصر في فترة وجيزة، لو أنها لم تؤثر على شخص الفرعون. وفى الواقع فإن الفرعون الإمبراطوري مختلف عن أسلافه المبجلين الذين احتلوا عرش حورس الأحياء في القرون السابقة.

والمتتبع لألقاب ملوك الأسرة الثامنة عشر يجد أنهم قد حافظوا على تقليد أسلافهم في انتحال الألقاب الملكية الخمسة ولكنهم أضافوا الكثير من الكنيات التي تشير إلى تميزهم ومدى تقاربهم مع الآلهة لدرجة تصل أحيانا إلى التوحد.

فقد أخذ تحتمس الأول كنيات مثل

nfr rnpwt sʿnḫ ibw

" طيب السنوات محي القلوب "

ʿ3 ḫpr k3 rʿ sʿ3 rʿ

عا خبر كا رع – من يعظم رع " من يعلى رع "

ʿ3 ḫpr k3 rʿ tit'Imn

(5) D.B.Redford , Akhenaten the Heretic King , Princeton , 1984 , P. 30 .

" عا خبر كا رع شكل آمون أو صورة آمون "

ḏhwty ms ḫ ꜥ mỉ r ꜥ

" تحتمس الذي يشرق مثل رع " (٦)

ꜥ3 ḫpr k3 r ꜥ ỉr n r ꜥ

" عا خبر كا رع من أنجبه رع "

و أضاف تحتمس الثالث كنيات مثل :

šsp ꜥnḫ n tm ḫpr m ḫprỉ

" الشكل الحي لآتوم الذي وجد كخبري "

ḥtp b3w ỉwnw ḥr m3ꜥt .f

" من ترضى أرواح ايونو عن عدالته "

mn ḫpr r ꜥ tỉt r ꜥ

" من خبر رع صورة رع "

w3ḥ - nsyt mỉ r ꜥ m pt

" دائم الملك مثل رع فى السماء " (٧)

s3 tm n ḫt .f ms .n n . f nbt ỉnt

" ابن آتوم من جسده الذي أنجبته له سيدة دندرة (أي حتحور) "

ومن صفات تحتمس الرابع (٨) :

k3 nḫt twt ḫ ꜥw

" الثور القوي بهي الشروق "

ḏd nsyt mỉ tm

" راسخ الملكية مثل آتوم "

sḫm ḫ ꜥw m t3w nbw

" عظيم التجلي في كل الأراضي "

wsr ḫpš ḏr pḏt

" قوى السيف مخضع الأقواس التسعة "

وقد خلع على أمنحوتب الثالث الصفات التالية (٩) :

شكل رع	*tỉt r ꜥ*
تجسيد آتوم	*šsp n tm*
القرص المتلألأ	*thn ỉtn*

(6) J.Von Beckerath , Handbuch der ägyptischen Kṇigsnamen , Berlin , 1984 , P. 225 .
(7) Ibid. , P. 227 –228 .
(8) Ibid. , P.229.
(9) Ibid. , P. 230 .

nb m3ʿt rʿ ir.n rʿ

" نب ماعت رع الذي أنجبه رع "

nb m3ʿt rʿ s3 rʿ

" نب ماعت رع بيضة (ابن) رع "

وإذا كنا عهدنا الشخصية الملكية منذ بداية التاريخ المصري القديم قد تمتعت بالقدسية والتفويض المطلق، إلا أن كم الإنجازات التي حققها الملوك في النصف الأول من الأسرة الثامنة عشر قد زاد من تألق هذه الشخصية وتسيدها. و نجد أن الملك أحمس الأول بعد طرده للهكسوس قد عمل على إقامة البناء الداخلي. و من أهم لبناته استعادة هيبة الشخصية الملكية بعد هزة عصر اللامركزية الثاني، فيوصف الملك على لوحته بالكرنك بأنه " شديد البأس معطي الحياة صورة رع المسيطر على السنين مثل رع هو عماد السماء ودفة أهل الأرض"(١٠).

ثم يوجه الحديث إلى جميع طبقات الشعب من العامة والخاصة

mk . tn ntr pw m t3 imm n .f i3w mi rʿ dw3 sw mi iʿḥ nswt bity nb phty rʿ ʿnḫ dt wʿf ḫ3st nbt(11)

"انتبهوا إنه (أي الملك) إله على الأرض قدموا إليه المديح مثل رع واعبدوه (أثنوا عليه) مثل القمر ملك مصر العليا و السفلى (نب بحتى رع) القابض على كل بلد أجنبي "

وربما آن جملة القابض على كل بلد أجنبي بها المبرر الكافي لكل هذا الثناء.

ثم أدت انتصارات الملوك الفاتحين إلى تعاظم ثقة الملك فى قدراته المطلقة، فيذكر "تحتمس الأول" على لوحته بأبيدوس

šdm irf tn itw ntrw nw pr pn wʿbw ḫryw-ḥb imyw st ʿ3

Wnwt pr ntr mi ḳdn.s ḥnw n mr.(i) drp n ʿb3 .(i) smnḫ mnw nw ḥm.(i) dm rn.i sḫ3 nḫbt.i imy ḥknw n twt.i sw3š

ḫnty ḥm.i imi rn.i m r n ḥmw.tn sḫ3.i ḫr msw.tn ḥr-ntt ink nswt mnḫ n irt n.f wʿ ḳn n sḫ3t rn.f r dʿty irt.n.i m t3 pn r rḫt.tn

(١٠) سليم حسن ، "مصر القديمة" ، الجزء الرابع ، القاهرة ١٩٩٣ ص ٢٠٢-٢٠٣

(11) URK IV Vol.1 P.20 14-17

(١٢)

"إسمعوا أنتم أيها الآباء المقدسون لهذا المعبد، و أنتم أيها الكهنة المطهرون، و أنتم أيها الكهنة المرتلون الموجودون في المكان العظيم، و يا كهنة هذا المعبد بأكمله قدموا لهرمي، أمدوا مائدة قرباني، فخموا آثاري، أنطقوا أسمى و تذكروا ألقابي. قدموا المديح لصورتي و عظموا تمثالي. ضعوا أسمى في أفواه مواليكم و ذكرا يا لدى أولادكم، و ذلك لأنني ملك فاضل يستحق ما يفعل له، فريد الشجاعة لأن يذكر اسمه بحسب ما فعلت على هذه الأرض و ما تعرفونه." (١٣)

و النص يشير بوضوح إلى إدراك الملك العميق لقيمة إنجازاته، فمن المعروف أن "تحتمس الأول" قد وصل بالإمبراطورية إلى أقصى امتداد لها و لم يتخطاه "تحتمس الثالث" إلا بمسافة كيلومترات و أن هذه الإنجازات تخول له باستحقاق أن تحترم آثاره و تبجل صورته و تظل ذكراه لأجيال، أي أنه لا يطلب ذلك منحة أو هبة ولكن يستحقه عن جدارة. و إن فقرات النص التي جاءت على لسان الكهنة توضح أنهم مقرون بهذه الإنجازات، حيث يوجهون المديح لشخصه قائلين

ntk nwb n.k imy nwb ḥḏ wn .n .k Gb imyt .f rdi .n n.k t3 tnn ḫt .f b3k n.k ḫ3swt nbt t3w nbw ḫr sḫrw .k (14)

" لك الذهب ولك كل ما هو من ذهب وفضة فقد فتح لك جب (إله الأرض) عما فيه (كل ما فيه) ووهب لك تاتنن ممتلكاته وتعمل لك كل البلاد الأجنبية وكل الأراضي تحت تصرفك "

ثم يسترسل النص فيذكر :

" لا يوجد حقاً من يقول لك لا (من يعارضك) مر تجد وما ترغب فيه نفسك يحدث لا محالة (١٥) ونجد أن هذا المديح يتماشى مع ما حققه "تحتمس الأول" حيث أصبحت الأراضي بأنواعها تحت سلطته و ثرواتها ملك يمينه فمن ذا الذي يستطيع معارضته.

وقد ذخرت نصوص الأفراد في الأسرة الثامنة عشر بعبارات المديح والتعظيم من شأن الملوك ، فنجد في مقبرة " رخ مي رع " الوزير الأشهر للملك " تحتمس الثالث " يتحدث عن الفرعون قائلا:

m33 .n.i ḥ ʿw.f m ḳm3.f r ʿ nb pt
nswt t3wy wbn.f ỉtn dỉ.f sw kmt dšrt r bḫry.f (16)

---

(12) URK IV 100 10-18 101 1-11

(١٣) سليم حسن ، المرجع السابق ، ص ٢٦٧

(14) URK IV p.95 6-15 .

(١٥) سليم حسن ، المرجع السابق، ص ٢٦٨-٢٧٠

(16) A.H.Gardiner , The Autobiography of Rekhmere , in : ZÄS 60 , 1960 , P. 68 .

" لقد رأيت شخصه (أي الملك) في صورته الحقة (فهو) رع رب السماء ملك الأرضين عندما يشرق وقرص الشمس عندما يسطع و الأرض السوداء و الحمراء في مداره " [١٧] (يدوران حوله أو يأتيان إلى مكانة)

و قد ذكر "تحتمس الثالث" في نص له انه:

'Itn n t3w nbw

"قرص الشمس لكل الأراضي " [١٨]

وفى نص من مقبرة "قن آمون "يذكر اجتماع الملك " أمنحوتب الثاني "برجال البلاط لاستشارتهم في تعين حاكم بمقاطعة " برو نفر" والنص يذكر : " ظهر جلالته على عرش من الإلكتروم و الأمراء ورجال البلاط اصطفوا على جانبيه وقال جلالته لهم إنني أرغب في تعيين حاكم يمكنني أن أثق به فليقل كل رجل ما يعرفه وسيفعل الملك ما تقترحوه " فرد علية رجال البلاط قائلين : " هل سنرشد حورس السماء فى طريقة عبر السماء هل نعطي إرشادات لبتاح راعي الحرف هل سنعلم تحوت الخطابة .....

لـــو أنك أعطيت اهتمامك لجاهل فسيصبح أمهر الحكماء إنك رع ولا شيء يفشل عندما تأمر به " [١٩]

وقد اعتدنا المجالس الاستشارية للملوك منذ الدولة الوسطى وفيها يطلب الملك رأي أعضاء مجلسه في قضية ما فيقدموا اقتراحهم ثم ترد الحكمة والرأي الأصوب على لسان الملك ولكن مع تعاظم إنجازات ملوك الأسرة الثامنة عشر فنحن أمام ملك معصوم قدراته هي قدرات الآلهة ذاتها وأنه من المستحيل أن يكون لأحد رأي أو اقتراح فالكل يتضاءل أمام البصيرة النافذة للملك .

وقد ذكر أحد موظفي تحتمس الرابع أنه موضع ثقة الإله الطيب " الذي يدخل أمام سيده في القصر الذي ينظر إلى قرص الشمس فى أفقه من وقت لآخر " [٢٠] .

وقد تمتع أمنحوتب الثالث بجهود سابقيه وتراكمت موارد مصر من الجزية عام بعد عام منذ أن بلغ تحتمس الثالث بالإمبراطورية أقصى توسع لها – كذلك فقد كان من نتائج عقد معاهدة السلام بين مصر و ميتانى في عهد تحتمس الرابع أن عم الهدوء المنطقة مما ساعد على انتعاش الخط العرضي للتجارة فبلغت مصر ذروة تألقها الاقتصادي ونتج عن ذلك مزيداً من الإعلاء لشخصية الملك المؤله .

---

[١٧] سليم حسن ، المرجع السابق ، ص ٥٦٦ .

[18] URK IV. 887-14.

[19] D.B.Redford. , "Akhenaten the heretic king" , Princeton , 1984 , p.33

[20] D.B.Redford , The sun - disk in Akhenaten program , its worship and antecedents , I , in : JARCE 13 , 1976 , P. 51 .

وقد أصبح أمنحوتب الثالث ملك الشمس فلم تكن مصر ولم تصبح بعد ذلك في هذا المركز المتألق تسود العالم جاهاً وثروة وبدا ذلك واضحاً في إنشاءات أمنحوتب الثالث التي فاقت كماً وكيفاً إنشاءات أي ملك آخر وكانت هذه الإنشاءات على اختلافها مدنية وجنزية ودينية أبواق دعاية تمجد الملك [٢١] الإله محقق هذه المعجزات ٠ وقد عبد أمنحوتب الثالث كإله أثناء حياته ففي معبد صولب فى النوبة نجد النص الموجود على أحد تماثيل الكباش التي تتقدم المعبد يذكر النص :

" يعيش الإله الطيب نب ماعت رع ابن الشمس أمنحوتب لقد عملة بمثابة أثر لصور (نب ماعت رع) رب النوبة الإله العظيم سيد السماء " [٢٢]

وقد أنشأ أمنحوتب الثالث معبداً في منف يسمى [٢٣] " قلعة نب ماعت رع " حيث قدس به بتاح و أمنحوتب الثالث وهناك تمثال عثر علية في خبيئة معبد الأقصر يمثل الملك أمنحوتب الثالث في شكل آمون موضوع على زحافة التي تجر عليها عادة التماثيل المقدسة في المواكب ونجد صفات أمنحوتب الثالث توحده بالآلهة الشمسية ويوصف ضمن النص بأنة

thn itn n t3w nbw

" القرص المتلألأ لكل الأراضي " [٢٤]

ويذكر سليم حسن أن معبدي أمنحوتب الثالث المعبد الجنزي ومعبد صولب كانا لعبادة كل من أمنحوتب الثالث و آمون حيث أطلق على معبد أمنحوتب الثالث الجنزى " بيت آمون في غرب طيبة "

وفى حديث موجة من آمون لأمنحوتب الثالث يقول :

" يا بني من جسدي يا محبوبي يا صورتي الحية "[٢٥] .

وجاء في نصوص الأفراد التأكيد على طبيعة أمنحوتب الثالث الإلهية فعلى تمثال لموظف يدعى كامس نجد صيغة القربان وفى ختام النص يذكر أنه " حامل اللواء في صحبة نب ماعت رع القرص المتلألئ " .

و على تمثال للمدعو أمنحوتب و كان يشغل وظيفة مدير البيت العظيم في منف يتحدث عن مليكه "أمنحوتب الثالث" قائلا

ỉr .n.i m3ʿt n nb t3wy grḥ mi hrw

---

[٢١] عن تأليه أمنحوتب الثالث أنظر

J.Fletcher , Egypt s sun king : Amenhotep III , Duncan Baird Publishers , 2000 .

A.Radwan , Concerning the Identification of the king with the god , Magazine of the Faculty of Archaeology , Vol. I , 1976 , P. 24 ff .

[٢٢] سليم حسن ، مصر القديمة ج٥ ، ص ٨٦ .

[23] D.B.Redford , The Heretic King , P. 43 .

[24] W.Murnane , Texts from the Amarna period in Egypt , Atlanta , 1999 , P. 20 .

[٢٥] سليم حسن ، المرجع السابق ، ص ٨٤ .

ʾIw.i rḫ.kwi ʿnḫ.f im.s

"انني نفذت العدالة لسيد الأرضين ليلا و نهارا لأنني أعرف انه يعيش عليها" (٢٦)
و من المعروف أن الالهة هي التي تعيش على "الماعت" و قد كان "أمنحوتب الثالث" ألها أيضا

وقد نافست معابد الملوك الجنزية أو معابد تخليد الذكرى أو ملايين السنين المعابد المقامة للآلهة من حيث الحجم وما يوقف عليها من ثروات

ومن أشهر المعابد الجنزية لملوك الأسرة الثامنة عشر المعبد الجنزى للملكة حتشبسوت (الدير البحري) والمعبد الجنزى للملك أمنحوتب الثالث والذي اعتبره "سليم حسن" أفخم بناء أقامه أمنحوتب الثالث فى طيبة وقد أقامه على الضفة الغربية للنيل وتشير تماثيل أمنحوتب الثالث أمام المعبد (تمثالي ممنون) إلى مدى عظم حجم المعبد وضخامته وسجلت اللوحة التي كانت مقامة أمامه كم الثروات التي أوقفت على هذا المعبد .

وقد أغدق الملوك بسخاء على معابد الآلهة وسجلت إهداء اتهم في نصوص مطولة على جدران هذه المعابد ولأن آمون هو إله الدولة فقد أختص بالنصيب الأكبر من هذه الإهداءات ويشهد على ذلك ضخامة المعابد التي شيدت له داخل العاصمة طيبة ورغم كون هذه المعابد بيوتا للآلهة إلا أن شخصية الملك السياسية قد هيمنت إلى حد كبير داخل الحرم الإلهي وأن تصوير الملك بحجم ضخم جدا يصرع عدوه على البيلون الخارجي لمعبد الإله في الدولة الحديثة يشير إلى أن الملك هو المالك لهذه المؤسسة ونجد أن نصوص الملك الحربية وأخبار انتصاراته قد شغلت حيزا ملحوظا من سطوح جدران المعابد وكانت انتصارات الملك تدوي داخل المعبد وتسن ضمن أعياده فيذكر تحتمس الثالث فى نصوصه بالكرنك :

" إن جلالتي قد أسس للإله آمون عيدا للنصر وقد احتفل به لأول مرة عندما حل جلالتي بأرض طيبة من حملته الأولى المظفرة فى السنة الثالثة والعشرين بعد أن هزمت السوريين الخاسئين ووسعت ارض مصر" (٢٧)

وذكر على تمثال أمنحوتب الثالث الذي جاء من خبيئة الأقصر أن الملك هو " سيد القوانين الذي جعل الضفتين فى نظام الذي يفعل بيوت الآلهة ويجعل معابدهم فى احتفال " (٢٨)

وتشير لوحة الحلم لتحتمس الرابع إلى أيادي الملك البيضاء على المعابد فيذكر عن الملك :

---

(26) URK IV 1795 2-3

(٢٧) سليم حسن ، المرجع السابق ج٤ ، ص ٤١٣ .
J.H.Breasted , Ancient records of Egypt , Vol. III , Chicago , 1906 , § 550 - 552 .

(28) W.Murnane , Op. Cit. , P. 20

ḥhy ȝḫt n nṯrw nw šmˁ mḥyt ḳd ḥwwt.sn m ỉnr ḥḏ
šm nḫ pȝt.sn nbt sȝ tm .n ḫt.f ḏhwty ms

" الذي يبحث عما هو نافع لآلهة الجنوب والشمال الذي يشيد بيوتهم من الحجر الأبيض الذي يعظم كل قرابينهم (أي يزيدها) ابن آتوم من صلبه تحتمس " (٢٩)

ولم تكن إنعامات الملوك على المعابد من منطلق ديني بحت ولكن استخدمت المعابد كواجهة إعلامية لإنجازاتهم وأن المعبد جملة كان يعكس الحالة الحضارية فى عهد الملك منشأ المعبد أو المقصورة

وقد تمتع كهنة آمون بما منحه الملك للإله وأصبحوا مشرفين على ثروات آمون التي تزايدت باطراد مع توالى الفتوحات وأصبح الكهنة أثيري الفضل الملكي وقد شكلت العلاقة بين الملك وكهنوت آمون متأثرة بهذا الوضع الذي كفل للملك سلطات واسعة داخل الحرم الإلهي .

وقد وضح منذ بداية الأسرة الثامنة عشر التي قامت على أكتاف الملوك المحاربين أن هؤلاء الملوك قد آثروا أن تكون لهم اليد العليا فى شئون الكهنوت فإلى جانب كون الملك هو الكاهن الأكبر لجميع الآلهة والوحيد المنوط به التعامل المباشر مع الإله فإن الزوجات الملكيات منذ بداية الأسرة قد أخذن لقب " الزوجة الإلهية لأمون " وما يتبع هذا اللقب من دور فى كهانة آمون كذلك نصيب في أملاكه (٣٠) .

وقد كان الكهنة فى المعابد موظفين مثلهم مثل موظفي أي من الإدارات الأخرى وكان تعيين الكهنوت فى أي معبد من أعلى السلم وحتى أدنى درجاته فى يد الملك

وفى منظر مصور فى مقبرة الموظف أمنحوتب من عهد الملك تحتمس الرابع يصور أمنحوتب يتسلم وظيفة الكاهن الثاني لآمون والمنظر مهشم إلى حد كبير ويصاحبه نص هشمت معظم أجزائه ويقرأ منة الفقرات :

" وقد وجد (الملك) أنى رجل مفيد لسيده وجعلني اغرس لنفسي فى السماء " (٣١)

و لم يشكل الكهنة كيانا دينيا مستقلا عن باقي مرافق الدولة و لكن الى جانب وظائفهم الكهنوتية فقد شاركوا بشكل فعال في الوظائف المدنية و يبدو ذلك واضحا من الألقاب التي حملها كبار كهنة آمون في الأسرة الثامنة عشر.

و ليس لدينا الكثير عن أحوال هذه الفئة و ألقابها في بدايات الأسرة عصري "أحمس الأول" و "أمنحوتب الأول" و نذكر منهم على سبيل المثال الكاهن " جحوتي " من فترة حكم "أحمس الأول" و حمل ألقاب

---

(29) Urk. IV , 1540 , 15 - 20

(30) Gitton Michel & Jean Leclant , " Gṯtesgemahlin " in : Lؤ II , Cols. 792 - 812 .

(٣١) سليم حسن ، مصر القديمة ج٥ ، ص ٣٨ .

N.De.Garis Davies , The tomb of two officials of Thotmosis the fourth , London , 1923 , Pl. XIII , XIV , P. 8

الكاهن الأول لآمون رع. *ḥm nṯr tpy n ʾImn*

الى جانب وظائف مدنية مثل *imy-r sḏ3wtyw* "حامل الأختام"(٣٢)

و بدأ كهنة آمون في التألق مع زيادة ثروات المعابد على يد الملوك الفاتحين و قد أشار "*Lefebṯre*" إلى التطور الكبير الذي شهده هذا اللقب في حكم الملكة "حاتشبسوت" فنجد "حابو سنب " الكاهن الأكبر لآمون في عهدها يحمل ألقاب:

ḥm nṯr tpy n ʾImn imy-r ḥmw šmˁ mḥyt

"الكاهن الأول لآمون رئيس كهنة الجنوب و الشمال" وبذا أصبح لكاهن آمون الأول اليد العليا على كهنوت مصر كلها و قد حمل أيضا ألقاب مثل "رئيس جميع الأشغال في بيت آمون"

و من ألقابه المدنية :

r-pˁt sḏ3wty bity smt wˁty mḥ-ib n nsw m t3 r-ḏr.f n ỉsrw st wˁˁw

"الأمير الوراثي حامل أختام الوجه البحري السمير الوحيد للملك الذي يملأ قلب سيده في الأرض كلها بنصائحه الفريدة وزير الصعيد و رئيس جميع أشغال الملك"(٣٣)

و قد ذكر "حابو سنب" على تمثاله الموجود في بولونيا "لقد خدمت حورس سيد القصر و اتبعت الأوامر التي أعطاها لي و لم أعصي إرادة سيد القطرين"(٣٤)

و قد تقلد "من خبر رع سنب" رئاسة كهنوت آمون في حكم "تحتمس الثالث" و "أمنحوتب الثاني" و قد حظي بثقة الملك كاملة و هو شقيق الملك في الرضاع و نلاحظ أنه قد ضمن اسم الملك في اسمه و قد حمل ألقاب "كبير كهنة آمون– رئيس كهنة مصر العليا و السفلي– رئيس جميع أشغال بيت آمون – رئيس شونتي آمون"

ومن ألقابه المدنية "حامل أختام ملك الوجه البحري – المنتسب إلى القصر – عظيم المكانة في بيت الملك –رئيس بيتي الذهب و رئيس بيتي الفضة الذي يحصي كل ما يحصى في الجنوب و الشمال – الذي يملا قلب جلالته"(٣٥)

و قد تقلد هذا المنصب في عهد "أمنحوتب الثاني" المدعو "مري" و كانت والدته هي المرضعة الملكية لسيد الأرضين و عليه فهو شقيق الملك في الرضاع وألقابه الكهنوتية كالآتي: الكاهن الأول لآمون – رئيس كهنوت الوجهي القبلي و البحري – رئيس بيتي الذهب و الفضة لآمون – رئيس شون آمون – المشرف على قطيع آمون.

و من ألقابه الشرفية : الأمير الوراثي.

---

(32) G.Lefebvre , Histoire des grands pretres d'Amon de Karnak. , Paris ,1929 , P.226

(33) Ibid. , P. 230 –231 .

(34) G.Lefebvre ,op.cit p.81

(35) G.Lefebvre , PP. 233 –235 .

و من ألقابه المدنية : حاكم الجنوب و المشرف على جميع أختام القصر[٣٦].

و قد تقلد هذا المنصب في عهد "تحتمس الرابع" المدعو "أمنمحات" و من ألقابه الكهنوتية: الكاهن الأول لآمون –رئيس كهنوت مصر العليا و السفلى –رئيس بيتي الذهب و الفضة لآمون.

و من ألقابه الشرفية : الأمير الوراثي – السمير الوحيد – عظيم الحب.

و من ألقابه المدنية: حامل أختام ملك الوجه البحري[٣٧].

و يشير ردفورد[٣٨] أن "أمنمحات" لم يكن من العائلات المرموقة و لكن كان من متواضع و ربما أراد "تحتمس الرابع" من وراء ذلك أن الملك له مطلق الحرية في اختيار رجالاته.

وقد تقلد هذا١المنصب في عهد "أمنحوتب الثالث" أكثر من شخصية منهم "باك أن خنسو" الذي حمل ألقاب: كبير كهنة آمون – رئيس كهنوت جميع الآلهة

و من ألقابه الشرفية : الأمير الوراثي – المبجل في القصر الملكي

و من ألقابه المدنية : حامل أختام الوجه البحري[٣٩] .

و "بتاح مس". و من ألقابه الدينية : الكاهن الأول لآمون –رئيس كهنة جميع الآلهة –

رئيس كهنة الجنوب و الشمال

و من ألقابه الشرفية : الأمير الوراثي.

و من ألقابه المدنية : حامل أختام الوجه البحري –رئيس المدينة الجنوبية – وزير المدينة الجنوبية[٤٠] .

ويتساءل ردفورد[٤١] عن سبب كثرة من تولوا هذا المنصب في حكم "أمنحوتب الثالث" و هل عمد "أمنحوتب الثالث الى ذلك حتى لا يسمح بتطور نفوذ هؤلاء الكهنة و ترى الباحثة أنه ربما يكون هذا مستبعدا و الأكثر احتمالا أن يكون "أمنحوتب الثالث" قد حرص على ارضاء أكبر عدد من رجالاته بتعيينهم في هذا المنصب و لو لفترة فنحن نعرف أن "أمنحوتب الثالث" كانت يتبع سياسة إرضاء جميع الأطراف.

ومن استعراض ألقاب كبار كهنة آمون يتضح مدى تشابك مصالحهم مع القصر و صلتهم الوثيقة بالملك و حرصهم على بيان مدى قربهم من شخصه في ألقاب تشريفية

---

(36) Ibid , p 237

(37) Ibid , PP 238 - 239

(38) Redford Akhenaten the heretic king , P.160 .

(39) G.Lefebvre op.cit p241.

(40) G.Lefebvre. p 242

(41) Redford op.cit . p.161

افتخروا بها مثل : السمير الوحيد – الذي يملأ قلب جلالته – المقرب من بيت الملك ، كذلك أوضحوا مدى أهميتهم للملك من خلال ألقاب حملوها مثل : عيني الملك في الأرض كلها – عيني ملك الوجه القبلي و أذني ملك الوجه البحري.

و نلاحظ أن ألقابهم الكهنوتية تفوض لهم الاشراف على كهنوت آمون كذلك على كهنوت مصر كلها و أيضا على كم الثروات التي يملكها آمون فهل كان الكاهن الأكبر لآمون هو المتصرف الأوحد في هذه الثروات أم أنه يدير هذه المؤسسة بثرواتها لصالح مانح هذه الثروات و هو الملك؟

و مما هو جدير بالاهتمام ما حمله هؤلاء الكهنة من ألقاب تشير الى وظائف مدنية مؤثرة في ادارة الدولة مثل : حامل أختام الوجه البحري – عمدة المدينة الجنوبية – الوزير – رئيس جميع أشغال الملك – الذي يحصي كل ما يحصى في الشمال و الجنوب.

و للأسف فليس لدينا ما يشير الى ترتيب حصول هؤلاء الكهنة على هذه الألقاب ، هل بدءوا بالألقاب الكهنوتية؟ أم أنهم بدءوا بالألقاب المدنية؟

و اذا أخذنا في الاعتبار الجانب العملي الايجابي الذي ساد الأسرة الثامنة عشر كذلك ما تتطلبه ألقابهم المدنية من مهارة و خبرة في الادارة و جهد و تركيز فان الباحثة ترجح أن الذين حملوا لواء الكهنوت داخل الكرنك ثم الاشراف على كهنوت مصر بكامله هم في الأصل مصعدين من وظائف مدنية فاعلة و مؤثرة و ربما كان تنصيبهم على رأس الكهنوت نوع من المكافأة على حسن ادائهم المدني؟

ويذكر " بري كامب" [٤٢] أن الكهنة من خلال المصادر التي وصلتنا فى الدولة الحديثة أناسا ذوى ألقاب كهنوتية يشبهون كثيرا المسئولين فى فروع الإدارات الأخرى وكانت المعابد مؤسسات تحظى بالاهتمام بسبب مساهمتها الروحية ودورها فى تدعيم النظام الملكي"

و لاشك أنة فى الأسرة الثامنة عشر فإن جزئية تدعيم النظام الملكي قد كفلتها إنجازات الملوك إلى حد كبير وربما كان هذا هوا السبب الأساسي فى تضاؤل الدور المؤثر للمؤسسة الكهنوتية في هذه الفترة

ولذا فقد دار الكهنوت في فلك السياسة ممثلة في الملك وعمل الكهنة ما وسعهم ذلك في التقرب للشخصية الملكية فصاغوا النصوص التي تؤازر الملك في كل خطواته وتبارك جميع قراراته وأن أعمال الملك هي تعبير عن رغبات الآلهة ذاتها وتكرر على أن الملك هوا الابن الأوحد للإله الذي أحبه اكثر من أي ملك آخر

وقد تجلى محاباة الكهنة للملك فيما عرف بالولادات الإلهية وقد رأينا منذ بداية الأسرة الثامنة عشر أن العديد من الملوك لم يكتفوا بتعبير ابن آمون أو ابن رع ولكن أضافوا " من جسده " أو "من صلبه "

---

[٤٢] بري كامب ، تشريح الحضارة ، ترجمة أحمد محمود ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ٩٩ .

ثم تطور ذلك عند حتشبسوت حيث صورت على معبدها الجنزى العديد من المناظر التي تؤلف موضوع متكاملا يؤكد أن الملكة هي بنت الإله من صلبه (٤٣)

ذلك أن توالى سيدة للعرش وان لم تكن حتشبسوت هي السابقة الأولى إلا أنه كان يعد أمرا غير مألوفا وكان من المتوقع من الكهنة وهم يمثلوا الأصوليين أن يعارضوا أو يحتجوا ولكن على العكس من ذلك فقد سارعوا بتأييدها حيث وجدوها فرصة للمجاملة ونيل مزيد من الرضا ولذا بالغوا فى تصوير وقائع هذا الحدث وصاحب التصوير نص اكثر تفصيلا وتحركوا بالإله بما يخدم الملك .

ونجد نصاً للإله خنوم يمتدح الملكة واهبا لها كل ما يمكن من عطايا مادية وتأييد معنوي فيذكر :

ỉi.n (i) n.t r ḳm3 ntrw nbw
di.n (i) n.t ʿnḫ w3s nb ḏdt nbt 3wt ib nbt ḫr(y).i
di.n (i) n.t snb nb t3w nb
di.n (i) n.t ḫ3swt nbt r ḫyt nbt
di.n (i) n.t ḫʿt ḥr st ḥr mi Rʿ (44)

" لقد أتيت إليك لتشكيلك أفضل من كل الآلهة ، ولقد وهبت لك كل الحياة والسلطة وكل الثبات وكل سعادة القلب ، وقد وهبت لك كل الصحة وكل الأراضي ، وقد وهبت لك كل البلدان الأجنبية وكل الرعية ووهبت لك كل الرضا وكل المؤن ، ولقد وهبت لك كل الظهور على عرش حورس مثل رع "

ويلاحظ في الفقرات السابقة أن بها نوع من تكديس غير متناسق لنوعية الهبات وقد تولد ذلك عن رغبة الكهنة في إرضاء الملكة فحسب .

وقد أعرب الكهنة عما يأملوا نظير هذا التأييد المطلق في عدة فقرات جاءت على لسان الإله آمون فيذكر :

ḳd.s ḥwt.tn
ḏsr.s prw.tn
šrwd.s p3t.tn
šw3ḏ.s wḏḥw.tn (45)

أن الملكة "ستشيد معابدكم و ستدعم بيوتكم و ستقوي مؤنكم و ستنعش موائد قرابينكم"

---

(٤٣) عن الولادة الإلهية لحتشبسوت أنظر

Urk. IV , 216 – 234 .
J.H.Breasted , A. R. , § 187 – 191 .
G.A.Gaballa , Narrative in Egyptian art , Mainz , 1976 , P. 53 ff.
(44) Urk. IV , 223 , 3 –8 .
(45) Urk. IV , P. 217 , 5 – 8 .

وقد رأى البعض أن انتقال أسطورة الولادة الإلهية من النص فى الأسرة الخامسة إلى الشكل التصويري في الأسرة الثامنة عشر هو نوع من التطور أو لوفرة المساحة المتاحة [٤٦] ولكن بالنظر لوضع الملك فى هذه الفترة فإن الانتقال من النص إلى الشكل التصويري يشف عن تطور الشخصية الملكية واكتسابها ارض على حساب الهيبة الإلهية .

وانتقل تصوير الولادة الإلهية عند أمنحوتب الثالث إلى معبد الإله حيث صورت على جدران معبد الأقصر و يعد انتقالها من المعبد الجنزي عند "حتشبسوت" إلى معبد إلهي عند "أمنحوتب الثالث" تأكيدا على شخصية الملك الإله التي جسدها "أمنحوتب الثالث" و خليفته من بعده.

ثانيا: علاقة الكهنة بالملك أثناء حكم أمنحوتب الرابع - إخناتون

انتقلت مقاليد الحكم إلى الملك أمنحوتب الرابع بعد أن كفلت جهود سابقيه الحربية والدبلوماسية وضعا متميزا للشخصية الملكية وصل إلى التأليه الكامل في عهد والده أمنحوتب الثالث

واستنادا على ذلك نجد أمنحوتب الرابع استغلالا لما تحت يديه من سلطة وثروة عظيمتين قام بحركة دينية ابتعد بها عن خط الملوك التقليدي حيث اعتنق الإله آتون متمثلا فى قرص الشمس وتشيع له وفى خلال السنوات الخمس الأولى من حكمة انشأ له معبدا داخل حرم آمون بالكرنك دل العدد الهائل المتبقي من أحجار هذا المعبد على مدى ضخامته [٤٧] .

ولأجل بناء هذا المعبد فقد فرضت الضرائب على جميع المعابد فى المقاطعات المختلفة[٤٨]

ثم تطورت عقيدة أمنحوتب الرابع فنادى بوحدانية إلهه آتون وحرم أي عبادة أخرى بجانبه وتنفيذا لما يراه الملك اعتدى على أسماء آمون داخل معابده فى الكرنك والأقصر كذلك أزيلت كلمة *ntrw* الدالة على الآلهة .

ولا شك أن هذا الاعتداء الصارخ والأسلوب الذي تم به لهو أكبر دليل على التسلط الكامل والمطلق للملك حيث أن هذه الجرأة فى التعدي على العقائد الموروثة لا يتأتى إلا في حالة الانفراد التام بالسلطة وأن أي معارضة من سلطة أخرى لا توجد في الحسبان .

---

(46) G.A.Gaballa , Op. Cit. , P.55 .

(47) D.B.Redford , Akhenaten Temple Project , Warminster , 1976 .

(48) W.Murnane , Texts from The Amarna period in Egypt , Atlanta , 1999 , P. 30 .

ثم هجر أمنحوتب الرابع – إخناتون عاصمة الأجداد باحثا عن ارض بكر لإلهه و توجه لمدينته الجديدة *3ḫt itn* يضع أنظمتها على هواه.

و قد اصطنع "أخناتون" رجالاته فيذكر المدعو "توتو" في مقبرته بالعمارنة

sr nb ḳd pr ʿ3 ʿnḫ wḏ3 snb m t3 r - ḏr .f di .n.f ḥḏ nwb nwb ḥbst

" بخصوص كل موظف فى هذه الأرض كلها الذي أوجده الفرعون له يعطى الفضة والذهب والأقمشة " (٤٩)

وكان مقياس كفاءة الأشخاص لدى إخناتون هو مدى إخلاصهم لشخصه وأتباعهم لتعاليمه فتذكر نصوصه:

ir.n.f b3w r ḫm sb3yt.f ḥswt.f r rḫ sw

" إنه (أي الملك) يوجه قوته (أي عنفه) ضد من يجهل تعاليمه ويغدق ثناءه على من يعرفها " (٥٠)

وفى نص من مقبرة " آي " بالعمارنة يتحدث عن إخناتون قائلا :

" المعروف مثل آتون الحكيم حقا لقد كوم مكافئاتي من الفضة والذهب لقد علمني سيدي ونفـذت تعـاليمه إنني أعيش من خلال خدمتي لروحه *k3 .f* إنه حابى الذي يفيض كل يوم "(٥١)

ونجد فى مقبرة مري رع الكاهن الأكبر لأتون يذكر النص بأمر الفرعون

"أيها المشرف على بيت الفضة والذهب كافأ كبير الرائين لأتون في آخت آتون مري رع ضع الذهب حول رقبته حتى قمته وذهب على قدميه لأنه ينفذ تعاليم الفرعون ويعمل كل ما يقال بشأنها " (٥٢)

ويتحدث رد فورد (٥٣) عن المكافئات في عهد إخناتون ويذكر أننا قد اعتدنا هذه المكافئات منذ بداية التاريخ المصري أن تكون في مقابل إنجاز حقيقي ولكن المكافئات أو المنح فى عهد إخناتون مختلفة فنجد مكافئة الموظف لطاعته أو لسماع كلام الفرعون ومكافئة المدعو توتو " لأنه يحب الفرعون سيده " .

(49) Davies , Op. Cit. , Vol. 6 , Pl. 17 .

(50) M.Sandmann , Texts from the time of Akhenaten , Bib. Aeg. , 8 , 1938 , P. 86 - 15 .

(51) M.Lichtheim , Ancient Egyptian Literature , Vol. II ,London , 1973 , P. 94 .

(52) W.Murnane , Op. Cit. , P. 153 -54 .

(53) D.B.Redford , Akhenaten Temple project , P. 124 .

وقد كرس إخناتون موارد الدولة لبناء عاصمته الجديدة التي زخرت بالمباني الدينية والقصور الملكية و مقابر الخاصة في فترة وجيزة [٥٤] كذلك فقد قام إخناتون ببناء مقاصير لأتون فى أنحاء القطر في عين شمس ومنف والأشمونين وأسيوط وطيبة وكذلك فى النوبة [٥٥].

وقد مارس إخناتون سواء في طيبة أو العمارنة نفس دور الملك المسيطر على المعبد و كهنته ويذكر " سيد توفيق " [٥٦] أن منصب كبير الرائيين لأتون كان التعيين فيه بأمر الملك وحده ونجد إخناتون يخاطب مري رع قائلا : " انظر لقد جعلتك كبير الرائين لأتون فى معبد آتون فى آخت آتون " [٥٧]

ويلاحظ فى مناظر ثلاثات الكرنك التي تجمع بين أمنحوتب الرابع – إخناتون وأي من كهنة آتون أن الكهنة قد صوروا بحجم صغير جدا بالنسبة لحجم الملك على الرغم من أهمية ألقابهم مثل كبير الرائيين والكاهن المرتل [٥٨]

ولاشك أن ما أنفق على آتون ومنشئاته كذلك مكافئات الملك السخية على من اتبعوا تعاليمه قد أثرت سلبا على باقي الآلهة التي حولت مخصصاتها إلى آتون باعتباره الإله الأوحد حسب تعاليم الملك ولأن إخناتون ذو حصانة ولأنة يدرك تماما أنه المتصرف الأوحد فقد تجرأ إخناتون على عقيدة أصيلة فى الوجدان المصري وهي عقيدة أوزير التي كانت ضمان المتوفى في آخرته .

وتفرد إخناتون بعقائد الدنيا والآخرة حيث مارس على أتباعه فى الحياة الأخرى نفس السلطة التي مارسها عليهم أثناء حياتهم وقد تضرع أتباعه فى صلواتهم أن يرقدوا فى سلام أبدي بالقرب منه وأن ينظروا إلي يوميا

إن آلهة العالم الأخر وما يوجه إليهم من دعوات لم تعد موجودة والدعوات كلها موجهة للملك الذي كان بيده كل المزايا وسبل السعادة فى الدارين الدنيا والآخرة [٥٩] .

وقد احتل إخناتون مقابر الأفراد وأصبح المنظر الرئيسي في المقبرة مكرس للملك وعائلته تحت قرص الشمس المشع وأصبح صاحب المقبرة شخصية ثانوية في مقبرته [٦٠]

---

(54) N.D.G.Davies , The rock Tombs of el Amarna , Vol. V , P. 29 .

(٥٥) عن معابد آتون أنظر :

L.Habashi , Akhenaten in Heliopolis , Beitrنge zur نgyptischen Bauforschung und Altertumskunde , Heft 12 ,1971 , P. 35 ff .

L. Beatrix , Akhanjati in Memphis , in : SAK 2 , 1975 , PP. 139 - 87

(56) S.Tawfik , Religious Titles on Blocks from the Aton temples at Thebes , in: D.B.Redford , Akhenaten Temple project , Chapter 7 , P. 97 .

(57) Davies , Op. Cit. , Vol. I , Pl. 8 , P. 42 .

(58) D.B.Redford , Op. Cit. , Pl. 37 - 2 .

(59) C.Aldred , Op. Cit. , P. 136 .

(60) N.D.Grais Davies , The rock tombs of el Amarna , 6 Vols. , London , 1903 - 8 .

و يذكر ردفورد[٦١] أن الشخصية الأولى في العمارنة سواء كان في قصر الملك أو مقابر الموظفين أو معابد "آتون" هو "اخناتون" و ليس "آتون" و أن الذي يسعد في الأفق هو "اخناتون" و أن "آتون" في أي جزء من أجزاء معابد العمارنة أو طيبة هو ***hry-ib*** أي "ليس مستقرا سصفة دائمة" اذا صاحب المعبد الحقيقي هو "اخناتون".

وقد أهمل إخناتون السياسة الخارجية ولم يلق إليها بالا وأخذ النفوذ المصري يهتز فى آسيا دون أن يحرك ساكنا واستنجد به حكام دويلات بلاد الشام التابعين لمصر فلم يعيرهم التفاتا وعاش فى أوهام من صنعة فنجد خطاب العمارنة رقم ١٦٢ على لسان إخناتون يذكر ضمن فقراته :

" اعلموا أن الملك يتمتع بكل عافية مثل الشمس فى السماء وأن جنوده وعرباته الحربية تجوس خلال الديار الجنوبية والشمالية وتطوى كل مكان تشرق علية الشمس وتغرب فى أمن وسلام " [٦٢]

ويمكن القول أنه إذا كان أمنحوتب الثالث قد عبد كإله إلى جانب باقي الآلهة فإن إخناتون قد اعتبر نفسه تجسيداً للإله الأوحد آتون ، وقد أيده في ذلك موظفيه وكهنته .

وقد تلاحقت الأحداث فى سرعة كبيرة في نهاية حكم إخناتون ولا توجد لدينا مصادر كافية نستشف منها أحداث السنوات الأخيرة – ولكن من المعروف أنه أشرك معه "سمنخ كا رع " زوج ابنته الكبرى ميريت آتون وقد وضع " سمنخ كا رع " ضمن خراطيشه " محبوب وع إن رع " و " محبوب نفر خبرو رع " [٦٣] وهذا تيمنا بأسماء إخناتون الملك الإله الذي أشركه فى الحكم .

وتفيد المصادر بأن الملك " سمنخ كا رع " لم يحكم إلا فترة قصيرة بعد وفاة إخناتون ربما لا تتعدى العام وأنه عاد إلى طيبة لتعود الأمور سيرتها الأولى

وقد تصور البعض أن هذه العودة نتيجة لانتصار كهنة آمون وتنفيذا لإرادتهم ولكن الأكثر قبولا وتماشيا مع وقائع هذه الفترة أن " سمنخ كا رع " لم يكن لدية التشدد فى المعتقد الذي كان لدى إخناتون فهو مثله مثل كثيرين فى العمارنة لا يشعرون فى داخلهم بأي ولاء للدين الجديد ولكنهم يتبعون الملك فحسب .

(61) Redfprf Op.Cit P.51.

(62) S.Mercer , Tell El Amarna Tablets , Toronto , 1939 , Vol. III , P. 525 .

(63) V.Beckerath , Op. Cit. , P. 231 .

ثالثاً : علاقة الملك بكهنة آمون بعد حكم إخناتون وحتى نهاية الأسرة الثامنة عشر

بعد حكم " سمنخ كا رع " تولى العرش " توت عنخ آتون " الذي غير اسمه إلى " توت عنخ آمون " والذي اتفق العلماء بناء على تقدير عمره عند الوفاة وعدد سنوات حكمه أنه تولى العرش وهو صبي لم يتجاوز التاسعة من عمره .

وقد أسهم ذلك في أن يكون أداة طيعة في يد مستشاريه وأن تبدأ طيبة في الانتعاش مرة أخرى .

ونسب " توت عنخ آمون " إلى أي من الملكين " أمنحوتب الثالث " أو " أمنحوتب الرابع" إخناتون غير مؤكد والشيء المؤكد لدينا أنه زوج الابنة الثالثة لإخناتون " غنخ إس إن با آمون " .

إذاً فبالرغم من الأضرار التي الجسيمة التي نتجت عن حكم إخناتون على المستويين الداخلي والخارجي والتي أوضحتها لوحة الإصلاحات [٦٤] لتوت غنخ آمون بالكرنك إلا أن أحداً لم يستطع أن ينحي طفلاً في التاسعة لأنه ينتسب إلى الملك بعلاقة مصاهرة (الملك المؤكد لدينا هو إخناتون) .

وقد بالغ كهنة آمون كالمعتاد في إسباغ الثناء على الملك ونجد في لوحة الإصلاحات فقرات مطولة عن صفات الملك الإلهية ومدى عظمته فيذكر النص

s3 mry n it.f 'Imn- Rˁ nswt ntrw ms.n.f sw r ms. t (w).f nswt bity ( ) mr n 'Imn s3 .f smsw .f m3ˁ mry .f nḏ ḥr it .f ms sw (65)

" الابن محبوب والده آمون رع ، ملك الآلهة الذي خلقه (أي الملك) لكي يُخلق (أي آمون) ملك مصر العليا والسفلى ////// محبوب آمون ابنه الأكبر ، من يحبه حقاً ، من يحمي أبيه الذي خلقه (أنجبه) " .

وهنا نجد العلاقة المتبادلة بين الملك والإله فكلاهما كان سبباً في وجود الآخر حسب إمكاناته .

ثم يستطرد النص واصفاً حال معابد الآلهة فيذكر : " عندما ظهر شخصه كملك كانت معابد الآلهة والإلهات من إلفنتين وحتى مستنقعات الدلتا قد أصبحت خرائب ومجرد تلال تكسوها الأعشاب وأصبحت محاريبهم كأن لم تكن ومبانيهم معبراً وطريق والأرض كانت في فوضى " [٦٦]

---

[٦٤] عن لوحة إصلاحات توت عنخ آمون بالكرنك أنظر :

Urk. IV , 2025 – 2032 .

سليم حسن ، المرجع السابق ج ٥ ، ص ٥٤٥ .

W.Murnane , Op. cit. , PP. 212 – 214 .

(65) Urk. IV , 2031 , 4 –7 .

(66) W.Murnane , Op. cit. , P. 213 .

ثم يذكر النص ما قام به " توت عنخ آمون " من إصلاح للمعابد وإعادة تشكيل تماثيل الآلهة من الذهب والمعادن النفيسة والأحجار الكريمة وأن مخصصات مدن الآلهة ومعابدهم قد تضاعفت وأن ما قام به لم يُعمل منذ زمن الأسلاف .

ويضيف النص أن الملك قد عين في هذه المعابد " كهنة وسدنه وخدام للإله من أبناء أشراف البلاد وقد ضاعف ثرواتهم من الذهب والفضة والشبه والنحاس " [٦٧] .

ونتيجة لما أجزله " توت عنخ آمون " من عطاء للمعابد فقد صاغ له الكهنة عبارات المديح ووضعوها على لسان الآلهة التي امتدحت منقذها الذي أعاد مصر إلى الوجود ويذكر النص :

Psḏt nṯrw ỉmyw ḥwt - ʿ3 ʿʿwy.sn m ỉ3w
ḏrwt .sn mḥ(w) m ḥbw nw ḥḥ ḏt [68]

"أن تاسوع الآلهة الذين في معابدهم يرفعون أيديهم تعبدا و هي مليئة بأعياد الأبدية و الخلود"

وتصور لوحة الإصلاحات " لتوت عنخ آمون " بفقراتها المختلفة العلاقة التي سادت بين الملك والمؤسسة الكهنوتية في الأسرة الثامنة عشر حيث الضرر البالغ الذي أصاب مؤسسة آمون وكهنته ، كذلك ما قاسته جميع المؤسسات الدينية الأخرى عندما أعرض عنهم الملك " إخناتون " حيث وقفوا عاجزين حيال ذلك إلى أن جاء الملك " توت عنخ آمون " وقام بنصرة الآلهة وأعاد إحياء معابدها .

وهذا يؤكد ما ذكره " ألدرد " [٦٩] من أن من يمنح هو الملك وهو أيضا القادر على المنع فله اليد العليا في الحالتين .

ثم اعتلى العرش بعد " توت عنخ آمون " وعلى غير المتوقع الملك " آي " ذلك أن أحداث حكم " توت عنخ آمون " قد أبرزت شخصية القائد العسكري " حور محب " الذي قاد معارك خارجية ناجحة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه بعد غياب مصر عن الساحة الحربية لفترة وقد صور نشاطه الحربي في مقبرته بسقارة [٧٠] .

كما حمل " حور محب " لقب *r - pʿt* أثناء حكم " توت عنخ آمون " وهو لقب مؤهل لاعتلاء السلطة .

ولكن " آي " اعتلى العرش بناء على صلة نسب تربطه بأسرة إخناتون فهو " الأب الإلهي " *ỉt - nṯr* بمعنى معلم الملك أو مرشده أو صهره وقد ضمن خرطوشه هذا اللقب حيث هو مصوغاته في اعتلاء العرش ، وهنا مرة أخرى نجد أن شخص الملك " إخناتون " قد ظل فاعلاً رغم كل ما وجه لفترة حكمه من انتقادات .

---

(67) Urk. IV , 2029 , 9 –11 .
(68) Urk. IV, 2030 , 19 – 20 .
(69) C.Aldred , Op. cit. , PP. 137 –38 .
(70) G.T.Martin , The Memphite Tomb of Horemheb , London , 1989 .

وقد بدأ " آي " ثورة مضادة ضد منشآت آتون في الكرنك فربما كان هو من قام بتفكيك المعبد الذي شيده " أمنحوتب الرابع " إخناتون ، والغريب أن " آي " هو نفس الشخصية الذي كان قد آزر إخناتون في عقيدته وما نادى به وانتقل معه إلى العمارنة ، وقد وُجد أكمل نشيد لآتون بمقبرة " آي " بالعمارنة [٧١]

إن هذا لا يفسره إلا أن الملك " إخناتون " في ذلك الوقت يكون له الولاء الأول حتى قبل المعتقد .

وفي هذا الصدد يذكر " الدرد " [٧٢] : " أن أي اقتراح بوجود معارضة ضد إخناتون ليس له مجال ذلك أنه عندما يحكم إله على الأرض فإن رغباته و قراراته تؤخذ على أنها ملهمة أو وحي وسواء كانت هذه القرارات صائبة أو طائشة لا تناقش أو تدان إلا بعد أن يذهب من السلطة " .

وقد توفي " آي " أيضا دون أن يترك وريث للعرش فانتقل الحكم إلى رئيس المؤسسة العسكرية " حور محب " الذي سرعان ما أسبغت عليه الشرعية وتسابق الكهنة كعادتهم على مؤازرة القائم على السلطة فنجد في نص تتويج " حور محب " [٧٣]

" كل تاسوع الآلهة الذين يشرفون على العرش العظيم قد رفعوا أكف المديح حتى عنان السماء مبتهجين برضاء آمون ..... تأملوا إن آمون قد حضر وابنه أمامه إلى القصر ليضع تاجه على رأسه وليطيل له حياته كلها ، ولقد اجتمعنا (أي الآلهة) سوياً لأجل أن نمكن له (أي الملك) دعنا نعد له كل حلي " رع " دعنا نشكر آمون من أجله "

ʾIn.n.k n . n nḏty . n imi n. f ḥbw n Rˁ

" لقد أحضرت لنا حامينا فامنحه أعياد رع الملكية "

ولعل هذا التأييد المطلق والثناء المغالى فيه يفهم من باقي فقرات النص حيث يذكر أن الملك بعد أن أعاد ترميم المعابد وتجديدها قد أمدها بالكهنة المرتلين والكهنة المطرين وتخيره رجالات الجيش ومنحهم أراضي وماشية ..... الخ .

وربما يبدو غريباً تعيين رجالات من الجيش في المعابد ولكن يفهم ذلك من خلال كون الملك مصعد من خلفية عسكرية كذلك أن المعبد رغم كونه مؤسسة دينية إلا أنه بالنسبة للملك هو إحدى إدارات دولته وله السلطة المطلقة داخله وأن موظفيه (أي كهنته) هم رعايا الملك يعينوا باختياره .

---

[71] N.De.G.Davies , El – Amarna , Vol. VI pp.28-31

[72] C.Aldred , Op. Cit. , P. 39 .

[٧٣] عن نص تتويج حور محب أنظر

Urk. IV , 2113 – 2120 .

J.H.Breasted , A.R. Vol. III , PP. 17 –18 § 28 .

سليم حسن ، المرجع السابق ج ٥ ، ص ٥٨٣ .

W.Murnane , Texts from El – Amarna , P. 230 – 233 .

ويذكر النص أنه مقابل هذه المنح والإنعامات الملكية الوفيرة فإن الكهنة كانوا يستيقظون مبكرين لينشدوا لرع الأغاني في صباح كل يوم داعين :

sḳ3 .k n.n nsyt n s3 .k ỉr hrrt ỉb .k (ḏsr ḫprw Rᶜ stp n Rᶜ)
dỉ .k n .f ḥḥ m ḥbw sd
dỉ .k nḫt .f r t3w nbw mỉ ḥr s3 'Ist mỉ shṭp .f ỉb .k m 'Iwnw m ẖnm .tw psḏt .k (74)

" ليتك ترفع لنا من (شأن) مملكة ابنك الذي يرضي قلبك جسر خبرو رع – ستب إن رع (حور محب) وليتك تهب له الملايين من الأعياد الثلاثينية وتجعله ينتصر على الأراضي كلها مثل حورس ابن إيزيس بقدر ما أراح قلبك في هليوبوليس متحداً مع تاسوعك "

وقد جاء على تمثال لموظف من عهد " حور محب " يدعى " معي " وكان من ألقابه " حامل المروحة على يمين الفرعون " " مدير كل أعمال آمون بالكرنك " نص يشيد بما فعله " حور محب " لمعابد الآلهة فيذكر :

Nf .wy rn.k nsw t3wy ms.n (tw).k ỉt.k 'Imn grg.k n.f pr.f m – m3wt mn(w) n ḏt ms.n.(tw).k nṯrw nbw ḳb.k n.w p3t .sn ḳd.k n.sn ḥwt nṯr.sn ỉb.sn ḥtp(w) ḥr ỉr.n.k ỉw.k m 3ḫ ỉr 3ḫt ḫw.sn tw m ᶜnḫ ḏd w3s ḥḥ m rnpwt ntk ᶜnḫ n.n pr n.k fnḏt ỉrr.k m ᶜḥᶜ n.n wnn rn.k mỉtt wnn ḏt (75)

" كم جميل اسمك يا ملك الأرضين ، خلقك أبيك آمون فأعددت له بيته مجددا وثابتاً للأبد أنجبتك الآلهة كلها فضاعفت لهم مؤنهم وشيدت لهم معابدهم وابتهجت قلوبهم لما فعلت ، أنت النافع ، من يفعل النافع لقد قاموا بحمايتك بالحياة والثبات والسلطة لملايين من السنين ، إنك الروح لنا ، وتخرج لك الأنفاس وتعمل لبقائنا وسيبقى اسمك تبقى الأبدية " .

وهنا تكرار على كون الملك هو المنعم على الآلهة وعطاء الإله يجيء كشكر على ما قدمه الملك ، وهنا يتضح جلياً دور الكهنة المتسترين خلف الإله وكيف كانوا يتلمسون عطف الملك المعطي مدركين ما يمكن أن يصيبهم لو أنه أعرض عنهم .

وقد لخص " بري كامب " علاقة السياسة بالدين في الأسرة الثامنة عشر فيذكر : " أنه لم تكن الرهبة الدينية هي أساس النفوذ في حد ذاتها إذ كانت صور نفوذها مجرد وهم ما لم تكن تعبر عن العزم السياسي – وإذا كانت السياسة قد قبلت المفاهيم الدينية فقد كانوا كذلك يلوون الصور في اتجاههم ويضعون أنفسهم في المركز وكان رجال السلطة يتسامحون مع الكهنوت القوي طالما لم يعترض طريقهم " (٧٦) .

---

(74) Urk. IV , 2130 , 13 - 17
(75) Urk. IV , 2169 , 8 –15 .

سليم حسن ، المرجع السابق ، ص ٦١٦ – ٦١٧ .
(٧٦) بري كامب ، تشريح الحضارة ، ص ٢٤٢ .

وقد أوضحت النصوص السابقة أن الكهنوت منذ بداية الأسرة الثامنة عشر هو صنيعة الملك يزدهر بإنعاماته وتضمحل المؤسسة الدينية عند إعراضه ولم يكن أمام الكهنة عند إنصراف إخناتون عن ديانة آمون أي وسيلة وجفت مواردهم ولم يكن إنقاذهم وإعادتهم إلى مجدهم السابق إلا بعودة الملوك خلفاء إخناتون للمعتقد الآموني .

من خلال الاستعراض السابق نخلص إلى أنه مع ما حظيت به الشخصية الملكية من تفويض مطلق و مكانة وصلت إلى حد الألوهية الكاملة يصبح من غير المقبول و من غير المنطقي أن يكون "أمنحوتب الرابع" قد تعرض لضغوط من الكهنة أجبرته على ترك مدينة طيبة.

و أيا كانت ترجمة نص اللوحة K فان منهج البحث التاريخي يفيد بأن الباحث ليس ملزما برأي ما و إن أجمعت عليه المصادر إذا كان هذا الرأي يتعارض مع الحقائق التاريخية المعروفة و إذا كانت الأحداث المذكورة ينقصها الانسجام و التآلف اللازمين بين الحقائق التاريخية.

ونود أن نشير في نهاية البحث إلى أن من كفل للملكية في الأسرة الثامنة عشر اليد المطلقة بلا حدود إنما هي إنجازاتها على جميع الأصعدة عسكرياً وسياسياً واقتصادياً وبالتالي حضارياً وقد تشكلت العلاقة بين الملك والكهنة متأثرة بهذا الوضع .

وبالتالي فإن وضع الملك والمؤسسة الكهنوتية في الأسرة الثامنة عشر لا ينسحب على جميع فترات التاريخ المصري القديم ذلك أنه عندما تضاءلت إنجازات الملوك في العصر المتأخر مثلاً وعجزوا عن السيطرة على العديد من المشكلات الحساسة والمؤثرة مثل المشكلات الاقتصادية والأمنية .....الخ نتج عن ذلك دور هام ومؤثر للمؤسسات الدينية في تهدئة المجموع لأجل تدعيم حكم الملك واستمراريته ولذلك فقد تشكلت العلاقة بين الملك والمؤسسة الكهنوتية بشكل يختلف عما رأيناه في الأسرة الثامنة عشر .

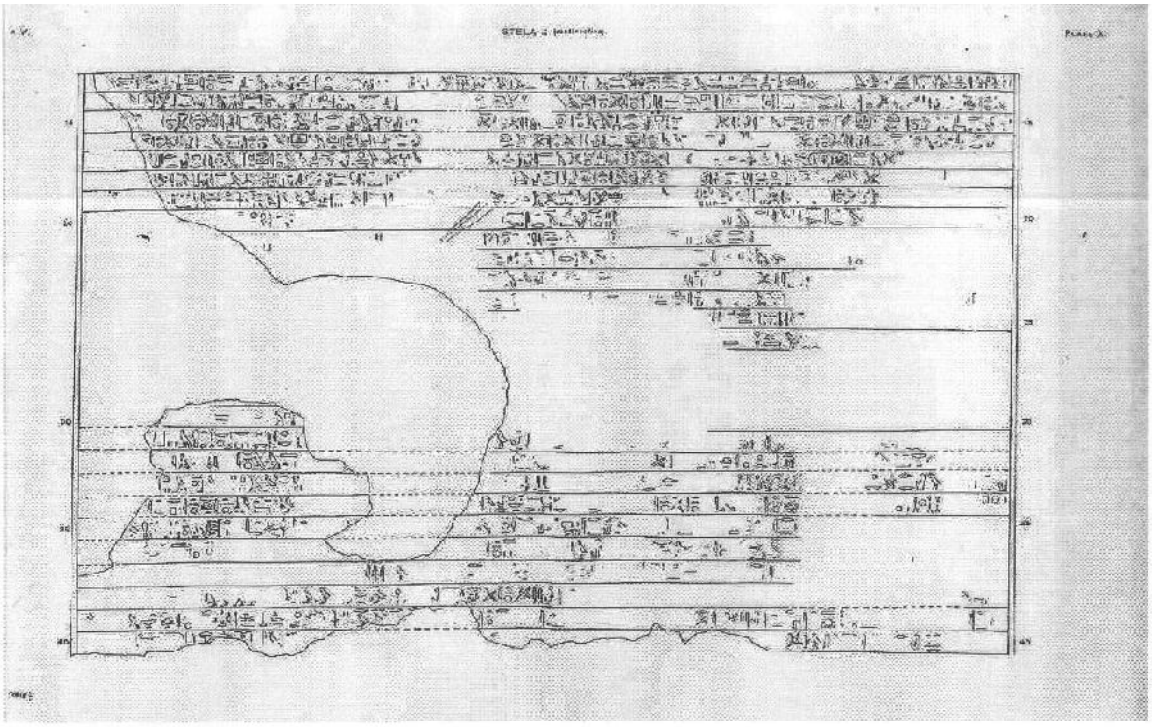

شكل (١) لوحة الحدود K

N.De.G. Davies, The Rock Tombs of El-Amarna, vol. V, Pl XXXII